بوتشر كلب الأسد

رواية

فضل مسعود

obeikandl.com

فضل مسعود

بوتشر كلب الاسد

رقم الايداع / ١٩٠٥٨/ ٢٠١٥ ط٢

الترقيم الدولى / ٣ - ٤٢ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

غلاف / ضياء إبراهيم

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

المراسلات : ٢٤ ش سيد درويش - كوم الدكة - اسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٣٢٧

: ٠١١٤٤٥٩٥٧٥٧

Dar.lilitte@gmail.com

lilettepublishing@gmail.com

obeikandl.com

إلى قُرّائى وأحبائى الأعزاء

أهديكم روايتى هذه (بوتشر كلب الأسد) راجيًا من الله تعالى أن تنال إعجابكم.

حقيقةً إنّ من بين بنات أفكارى قد إخترت فكرة أردت إيصالها .. ورؤيا ولدت عملت جاهدًا لإيضاحها . أتمنى أن تصل فكرتى كما أردت لها وتتضح رؤيتى كما آمل وأتمنى لكل من يقرأها .

تلك الرواية التى ليس فيها من الواقع إلا الشجرة المعجزة وليس فيها من الخيال إلا إسمها، وبين الواقع والخيال تجوَّلت فسطرت السطور ودوَّنت الكلمات فكانت باكورة أعمالى الروائية (بوتشر كلب الاسد) .

وفى النهاية ستسعدنى ملاحظتكم وإلى الأمام يدفعنى نقدكم، سعيًا دائمًا للأفضل والأصلح باذن الله تعالى .

تحياتى وتقديرى

د/ فضل مسعود

obeikandl.com

obeikandl.com

الشجرة المعجزة

عندما عدت بذاكرتي إلى ماضٍ ليس ببعيد، وحين تذكرت كلماتي وكتاباتي التي دونتها وسطرتها في أيام خلت. كانت كل أيام طفولتي وأجمل ما فيها ورغم ضحالة أفكاري وقلة حيلتي حينها؛ فقد كنت ما زلت طفلا ألملم الحروف عجولا ومهرولا انتقى كلماتي، لكنى وجدت أن كل ما كتبت من حروف ورسمت من سطور ما هو إلا البراءة بكل معانيها؛ مكتوبة محفورة في ذاكرتي. عندها تذكرت الأيام الخوالي عندما كنا نجلس في ظل الشجرة العجوز التي لا أدرى منذ متى غُرست ومن غرسها، وكم من الأجيال عايشتها، وهى مازالت حتى يومنا هذا صامدة شاهدة تعانق أغصانها عنان السماء، بل إنى أراها الآن أصغر وأكثر شبابًا مما كانت. وأرى أن كل التجاعيد التي غطت جذورها وبعض سيقانها قد زالت، وأرى خضرة الأوراق والأغصان قد ازدانت, فأضحت في أبهى صورة لها. فهل حقًا يعود الشباب, ويعيش في القلوب فتبقى شابة ما بقيت طوال عمرها؟ نعم إنها الحقيقة التي تشهد بها تلك الشجرة المعجزة، عندها تذكرت حين كنا نجلس تحتها أنا وأقراني هروبًا من القيظ والحرارة نحتمى بظلها الوارف. وناكل من ثمار توتها حلو المذاق بديع الألوان، كانت تجود علينا بظلالها وثمارها فرحة مبتهجة حال اللجوء إليها والاحتماء.

obeikandl.com

بها فعاشت كريمة مضيافة وستعيش كذلك تجود على الدوام لم تطلب أبدًا للمعروف ثمنًا أو تنتظر منة أو مقابل. فهل تلك الشجرة من نفس الجذور التي نحن منها وتشاركنا نفس أصولنا العميقة الممتدة عبر تاريخ طويل نفخر و ونتباهى به على كل الأمم والشعوب ؟ نعم إنها الحقيقة لا غيرها؛ فكل ما فوق أرض الكنانة من نيلها قد شرب، ومن سمرتها اصطبغ، وعلى الطيبة والوفاء ترعرع ونما، والكل يعشق ترابها ويعرف تمام المعرفة فضلها. وتلك حقيقة وواقع فما أجملها من حقيقة وما أبدع واقعها. من تحت الشجرة كنا نرقب جموعًا غفيرة ممتدة. وبما أن الطريق الذى يمر من أمام شجرتنا العجيبة كان طريقًا ترابيًا ضيقًا إلى حد ما، كانت تلك الجموع وكأنها قطار من البشر الممتد يغطيه دخانه؛ ودخانه ما كان إلا غبار أقدامهم تجره وتسحبه قاطرة ألا وهي عمدة قريتنا (بنداري أبو الجدايل) يمتطى حماره ذا اللون الأبيض الزاهي، ذلك الحمار الذى طالما تعالى بلونه هذا على أقرانه من الحمير. أضف إلى ذلك كونه حمارًا للعمدة, وعلاوة على تلك الميزتين تبدو قوته ومقدرته الفائقة على التحمل دونما يشكو أو يتظلم. ويكفى أنه يحمل على ظهره أبوالجدايل الذى يعادل وزنه أوزان أربعة من عمد القرى المجاورة بل ويزيد. رأينا العمدة محاطًا بمجموعة من الخفراء مدججة بالسلاح تهرول مسرعة خلف عمدتها، وخلف العمدة والخفراء كل شباب القرية، وكهولها ممسكين ببنادقهم وعُصيهم، والبعض الآخر يحمل المناجل والفؤوس، وقلة منهم بلا هذا أو ذاك. وآخر تلك الجموع مجموعة من النساء يولولن ويهتفن في ذات الوقت ربما من أجل بث الحماس واستحضار الهمم في النفوس. وكأنهم إلى حرب ضروس ذاهبون. اقترب (جابر) أكبرنا سنًا من تلك الجحافل يسأل مندهشًا: ما الخطب ياعمى (عويس)؟ ولم يجبه العم عويس. واستبدت بنا

الحيرة والدهشة, لم يخرجنا منها إلا العم (جودة)عندما سألنا بحدة لحظة مروره: هل أنتم رجال؟ فأجاب ثلاثتنا في صوت واحد بالطبع رجال. فقال لنا: طالما أنتم رجال إذًا فلتأتوا معنا. وبدون أن ندرى وجدنا أنفسنا بين تلك الجحافل والجموع. وعندها ولت الرهبة من نفوسنا وزالت في التو دهشتنا؛ فلقد علمنا السبب, وحينها أيقنت النهاية رغم حداثة سنى حينها واحتفظت بها لنفسي. رغم أنه من المفترض أن تكون معروفة للجميع فجحافل وجموع حركها حنش لئيم وإن كان شيخًا للخفراء، واجتمعت على كلب مزعوم وإن كان كلبًا للأسد وقادها حمار مغرور حتى وإن كان حمار العمدة؛ معلوم مسبقًا نهايتها وما ستؤول إليه أحداثها وهذا ما سوف نراه ونعرفه .

obeikandl.com

obeikandl.com

جبروت أبو الجدايل

أبو الجدايل عمدة قرية العتمة ذلك الرجل المسن الشره الأكول ضخم الجسم والرأس معًا، جهوري الصوت، حاد الطباع، فيه من الغلظة والجفاء ما يجعل البعض يتجنب رؤيته ولقياه، والذي تم انتخابه عمدة للقرية خلفًا لوالده أبو الجدايل الكبير الذي كان أقل منه ظلمًا وبطشًا ومن أكثر من خمسة وعشرين سنة خلت أذاق فيها أبو الجدايل هذا أهل القرية الذل والمرار، وأشاع الرعب والخوف في ربوعها ودنس أرضها وأفسدها بجرائمه وأفعاله؛ معتمدا على من يقف بجانبه ويدعمه تلك الرأس الكبيرة كما كان يطلق عليها زبانيته ومنافقيه؛ إمعانًا في تخويف العامة من الناس وصغار المسئولين وكان يشاع أن تلك الرأس الكبيرة تمت بصلة قرابة لزوجته, لكن المؤكد أنها كانت تقتسم مع العمدة مغانمه الحرام، ومكتسباته من السحت والضلال؛ نظير تسترها عليه وحمايتها له في كل جرائمه وخطاياه، إلى أن أحيلت تلك الرأس إلى التقاعد من منصبها المرموق الذى شغلته طوال تسعة وعشرين عامًا مضت. بل غادرت دنياها أيضًا في اليوم التالي لإعفائها, فأصبح أبو الجدايل بلا سند أو دعم إلا من منافقيه وبعض البلطجية وعلى رأسهم (دبابة) الساعد الأيمن له. وبعض ذوى النفوس الضعيفة من المنتفعين والمتطفلين. وها هي

الانتخابات على الأبواب وأعلنها أبو الجدايل صراحة أنه لا ينتوى الترشح مرة أخرى وسيترك الفرصة لابنه (دومة) ذلك العتل الأهطل الذى لا يقل عن والده جسمًا ورأسًا وجبروتًا. وإن زاد غباءًا وتخلفًا. وكم من جرائم ارتكبها وتم التستر عليها هذا الدومة. وكان أخرها إحداث عاهة مستديمة بأحد العاملين بشونة القطن، و تم الصاق التهمة بأخر نظير حفنة من الجنيهات استغلالا لعوز الناس وحاجتهم. وتم تبرئة هذ العتل رغم الشهود والحضور والقصة معروفة للجميع. ومن المعروف أيضًا أن هذا الدومة يهيم شوقًا بابنة شيخ الخفراء (عبده الحنش) والتي تدعى بدرية ويتمنى الارتباط بها, ولكن والده أبوالجدايل يرفض تلك الزيجة كون الحنش أقل منه قيمة وقامة كما يظن ويعتقد. رغم أن كلا الاثنين لا قيمة ولا قامة بل الخسة والنذالة والعار. وهذا الرفض من جانب العمدة جعل صديقه (الحنش) يمقته بشدة في الآونة الأخيرة بل ويسعى جاهدًا للإطاحة به حال تحين الفرصة لذلك, لكن الحنش يظهر دائمًا عكس ما يبطن وإلا لما أطلق عليه هذا الاسم. ونعود لأبي الجدايل مرة أخرى ونتعرف على البعض من خطاياه والتي من بينها ردمه لبركة الأسماك بالقرية والتى كانت مساحتها أكثر من مائة فدان, وكانت تابعة لمصلحة أملاك الدولة وكانت تدار بواسطة الوحدة المحلية وكان يربى فيها جميع أنواع الأسماك مما يعود بالخير والنفع على القرية والقرى المجاورة جففها الطاغية ومن ثم ردمها عنوة واستكبارا. وأضافها إلى أرضه وأملاكه على مسمع ومرأى من كل المسئولين والقائمين على الأمر دون أن يحرك أحدًا منهم ساكنًا ولم تفد صيحات ولا توسلات أهل القرية, ولم تسمع بالقطع شكواهم فاكتفوا بالدعاء عسى أن يكون من بينهم مؤمنًا يستجيب الله لدعائه. حتى دعائهم كان سرًا خوفًا من بطش هذا الظالم وجبروته. حتى لا يحدث معهم ما حدث

مع (هنداوي) منذ أعوام خلت حين قال لأبي الجدايل عندما قابله وجهًا لوجه منك لله يا ظالم. فكان لابد من عقابه ليكون عبرة لكل من يقول كلمة حق من أهل القرية, وكان العقاب إجباره على التنازل عن كل أرضه وما يملكه ومغادرة القرية على الفور. وكان كل ما يملكه فدان ونصف بالإضافة إلى منزله وجاموسته. وذلك بعد عقد جلسة عرفية طارئة كان فيها العمدة هو القاضي والجلاد وقضى بالحكم السابق ونفذه بالقوة الجبرية بواسطة دبابة بلطجيته والخفراء وبعض من زبانيته. أضف إلى ذلك ما يقوله المنافقون والمرائون الذين أثنوا على العمدة في فعلته هذه وتحدثوا عن مدى سمو أخلاقه ومعرفته للأصول فيما اتخذ من قرارات بشأن هنداوي؛ حيث أنه لم يمنع زوجته وأولاده من مرافقته إلى خارج القرية، وقد كان يستطيع ذلك حسبما حكمت به الجلسة العرفية, لكن نبل أخلاق العمدة والرحمة التي تملا قلبه وترفعه عن الصغائر منعه من ذلك. وهل يعرف هذا العتل أي شيء عن الأخلاق والمبادئ, أو يسمع يومًا عن أصول وقيم. وقصة خضرة ليست ببعيدة وأربعة وعشرون عامًا مضت لم تمحها من ذاكرة أهل القرية ولا كل القرى المجاورة. فما حدث لخضرة وزوجها من هذا الجبار الظالم جريمة بشعة ما بعدها جريمة؛ فقد كانت خضرة جميلة الجميلات بالقرية وكانت متزوجة من فياض ذلك الرجل الذى كان فقيرًا شأنه شأن غالبية أهل القرية, ولكنه كان غنيًا بنبل أخلاقه وترفعه ورعايته لزوجته وابنه الرضيع مروان. وكانت أسرة صغيرة يجمعها الحب والألفة فقد كان رحمة الله عليه محبًا لزوجته عطوفًا حنونًا على ابنه مروان. وكانت خضرة تحب زوجها حبًا ما بعده حب, وقد تزوجا بعد قصة حب شريفة عفيفة. كل من في القرية حينها كان يعلمها وانتهت بالزواج الذى لم يدم سوى ثلاث سنوات. وكانت المأساة الكبرى فقد وقع العتل أبو

الجدايل في غرام خضرة تلك السيدة المتزوجة العفيفة الشريفة. والتي تكن لزوجها حبًا ما بعده حب, لكنه غباء المغرور وجهل المتحكم. وكان عليه أن يتخلص من زوجها أولا ليفوز بها وفعلا تخلص من فياض الذى وجد مقتولا في حقل الذرة الخاص به. وبعد مشاورات ومداولات قيدت القضية ضد مجهول رغم أن الجاني معلوم للجميع. والكل يعلمه ويعرفه, ولكن لا أدلة ولا شهود فأهل القرية قد قتلهم الجبن وأقبرهم الخوف منذ سنين. وبقيت خضرة وحدها تتحدى هذا الجبروت وأقسمت له أمام أهل القرية جميعهم أنها لن تترك ثأر زوجها, وستربى مروان الرضيع حتى يصير رجلا ويأخذ بثأر والده. واستطردت تقول موجهة كلامها لأبي الجدايل:

لن تكون أنت المقصود فأنت عندي نكرة لا تساوى شيئا، لا قيمة لك ولا وزنًا وإنما سيكون ولدك بإذن الله رغم أنه لا يساوى مثلك تمامًا. لكن ربما لتحس المرارة وتتجرعها ما بقى من عمرك. رغم علمي وتأكدي بأن أمثالك وكل من هم على شاكلتك لا إحساس ولا أحاسيس لديهم وأضافت تقول والجميع صامتون مذهلون:

إنك قتلت زوجي من أجل أن تتزوجني وإنني أعلنها لك أمام أهل القرية جميعًا. الذين أعتقد أنهم ما زالوا يرون ويسمعونن، وإن فقدوا باقي الحواس والأحاسيس؛ نتيجة جبنهم و خوفهم، أننى أشهد الله أمام كل هؤلاء لو أن الأرض ليس بها سواك لن أقبلك زوجًا. بل إن الموت أشرف لي من أن أتزوجك. إننى أمقتك أمقتك أمقتك. وأكرر أن ابنى سيقتص منك قريبًا وقريبًا جدًا, فأطفالنا يولدون رجالًا يا من لا تعرف شيئًا عن الرجولة والرجال. وبعد هذا المشهد وما حدث كان لابد من التخلص من خضرة

وأيضًا كغيرها قيدت ضد مجهول. وذهب الطفل الرضيع برفقة خاله إلى أين لا أحد يعرف يتيمًا بلا أب أو أم. ويومًا بعد يوم وعامًا بعد عام نسى العمدة أو بالأحرى تناسى ما حدث وما فعل بخضرة وزوجها, لكن بقيت صورة ابن خضرة تؤرقه في يقظته وسباته وأضحت كل أحلامه كوابيس, وكم من مرة يصحو فزعًا مردودًا وصارخًا أدركوني إن ابن خضرة يريد قتلى. وقد تكرر ذلك مرارًا وتكرارًا. وفى كل مرة يحدث له ذلك يأتي بدبابة ويعنفه ويلومه لأنه لم يقتل الرضيع الذى أصبح يؤرقه في كل حياته. وفى كل مرة يتذكر ما رددته خضرة وأقسمت عليه قبل قتلها بأن هذا الرضيع هو من سيأخذ بثأر أبيه, وهو يعلم من خلال أحلامه المتكررة وكوابيسه أن الرضيع أضحى شابًا الآن, ويعلم يقينًا أنه حي يرزق ولم يمت. كما يحاول إيهامه بذلك دبابة الذى يطمئنه كل مرة ويطالبه بنسيان هذا الموضوع تمامًا, ويقسم له بأن الطفل قد مات وانتهى فقد كان مريضًا محمومًا لحظة قتل أمه. لذا لم أقتله فكيف أقتل رضيعًا محمومًا؟ فيرد عليه العمدة متهكمًا وساخرًا من إنسانيته متسائلا:

منذ متى تلك الأحاسيس ؟

فيرد دبابة متجاهلًا الإجابة على سؤاله. وسائلًا:

لو أن هذا الطفل موجود لماذا لم يأتِ لزيارة منزل والده ولو لمرة واحدة طوال الأربعة وعشرين سنة الماضية ؟. ويستطرد دبابة:

أقسم لك مرة أخرى أنه قد مات.

فيطمئن العمدة وبالأحرى يطمئن نفسه؛ فهو يعلم يقينًا أنه لم يمت ويتمتم هامسًا لنفسه الذى لا يطمئنني هو قسمك قاصدًا دبابة بالطبع. وأصبح

العمدة في كل مرة يرى هذا الحلم أو الكابوس يأتي بدبابة ويدور نفس الحوار. وما أكثر ما رأى هذه الكوابيس وفى كل مرة يطمئنه دبابة فيطمئن نفسه أو يوهمها بذلك. وعلاوة على كل جرائمه السابقة والتي لا تغتفر فإن خطاياه قد زادت وتعدت فكم من أناس عذبهم وأهانهم بلا ذنب ارتكبوه أو جرم اقترفوه. وكم نهب وسلب وأحرق وكم من جلسات عرفية أقامها وكانت أحكامه كلها الزور والبهتان. وطبقًا لأهوائه ورغباته ولمن يدفع مالا أكثر أو يؤدى خدمة ومنفعة أكبر. أضف إلى ذلك اقتسامه مع الحنش أرباحه من تجارة السلاح في سبيل أنه يغض الطرف عنه كون الحنش غفيرًا ومن رجالات الأمن, ويحميه أيضا إذا ما لزم الأمر لقد عاث في الأرض فسادًا فكان شيطانًا لا يخجل. طغى.. وبغى.. وتجبر.

obeikandl.com

الشياطين الثلاثة

هي جلسة بين اثنين ثالثهما الشيطان؛ رغم أنهما لا يقلان عن الشيطان فسقًا وجرمًا وفجورًا إن لم يزيدا ويتفوقا. جمعت تلك الجلسة بين دومة ابن العمدة والحنش. بدأها الحنش بتوجيه كلامه إلى دومة قائلا :

(أنا عندي ليك موضوع إنما إيه, حيبسطك ويخليك مية مية) .

فيرد دومة فرحًا:

(خير ياحنش حتجوزنى بدرية)

فيقاطعه الحنش :

(بدرية مين بس هوه أنا منعتك تتجوز بدرية, مش هوه أبوك السبب قال أيه احنا مش قد المقام, لكن يا دومة اللى حكامك فيه النهاردة حيخليك تتجوز بدرية وتبقى عمدة وتخلص من حكاية تار ابن خضرة للأبد).

فيقاطعه دومة مستبشرًا ومتعجلًا :

(ازاى بالله عليك يا حنش ريحنى وقلى الله يخليك).

فيرد الحنش :

obeikandi.com

(أنا حقولك بس خد بالك الكلام ده تطير فيه رقاب يعنى متعيدهوش تانى حتى بينك وبين نفسك. الحكاية يا سيدى أنا بالصدفة قابلت خال ابن خضرة في الشرقية ودى كانت أول مرة من ٢٤ سنة, من أيام مخد ابن أخته, وهرب من البلد بالليل؛ خوف عليه من أبوك. سلمت عليه وخدته بالحضن وقلتله انتوا ليه مختوش تاركم لحد دلوقتى).

وعندها انتفض دومة غاضبًا قائلا :

(كلام أيه اللى بتقوله ده يا حنش).

فيرد الحنش :

(اهدى بس لما نكملك الموضوع) .

دومة بانفعال:

(الموضوع باين من عنوانه يا حنش).

فيقاطعه الحنش :

(استهدى بالله واقعد دلوقتى تفهم)

فيرد دومة :

(ممكن تفهمنى ازاى) .

فيرد الحنش:

(بص يا دومة خضرة قبل متموت قصدى قبل متتقتل. قالت تارى من ابنك يا عمدة. يعنى انت يا دومة المقصود, وعليه أنا رتبت ترتيبة تطلع أنت منها زى الشعرة م العجين ويروح فيها أبوك).

obeikandl.com

دومة يقاطع :

(يعني أيه... نضحى بابويا !).

فيرد الحنش :

(تموت أنت وأنت لسه مدخلتش دنيا ولا يموت أبوك اللى داخل ع التمنين سنة) .

فيرد دومة بسرعة قائلا :

(أبويا طبعًا)

عندها يقول الحنش :

(خلاص اتفقنا أنا ياسيدى حرتب موضوع وحيكون بعد بكرة وحخلى أبوك ياخد رجالة البلد ويطلع بيهم شايلين سلاحهم, وحكلم ابن خضرة حيكون متربصله في وسط أهل الروضة اللى العمدة رايح يعاركهم. وحيطخ العمدة ويبقى أخد تاره, وخلصنا وف نفس الوقت محدش حيعرف إن اللى طخ يبقى ابن خضرة. أهو واحد من الروضة وخلاص. وساعتها يبقى أبوك مات دفاعًا عن البلد. وأقل حاجة يعملها أهل البلد لأبوك المغوار رحمة الله عليه ينتخبوا ابنه عمدة وبالتزكية كمان. ولو الكلام ده محصلش زى مانا مرتبله كده لا أنت ولا أبوك حتاخدوا صوت واحد في الانتخابات الجاية؛ دا اهل البلد بيكرهوكم كره العمى, لكن لو أبوك مات فداء لبلده أنا عارفهم حينسوا كل حاجة في ثانية وحيشلوك على روسهم ويمكن يعملوا لأبوك تمثال, وحتبقى أنت عمدة للأبد محد يقدر يناطحك لميت سنة قدام وحتتجوز بدرية

براحتك وتخلفوا صبيان وبنات) .
دومة متسائلا :(بس الكلام ده يحصل ازاى ياحنش) .
الحنش واثقًا مبتسمًا يقول:

(دا شغلى بقى وأنت عارفنى لما باقول باوفى ودى مش أول مرة).

دومة : (أنت حتقولى دانت الشيطان نفسه يابو بدرية يا غالى ياله بقى نقروا فاتحة على كده) ويمد الاثنين أيديهما ويقرآن الفاتحة على ما اتفقا عليه. ولا أدرى أى فاتحة يقرآن, وأى دين يدينان. أى ابن هذا الذى يكيد لوالده ويدبر قتله, حتى وإن كان الأب طاغوتًا وجبارًا, لكن ذلك ليس غريبًا من ابن رضع حقدًا وغلًا, و تربى على السحت والحرام, ومن أموال اليتامى والمستضعفين كبر ونما وترعرع, متنفسًا الفساد ليله ونهاره, يغترف صباح و مساء من آبار الرذيلة و الخيانة, مقتديًا بوالده الفاجر الداعر. فبئس الوالد والولد, وهذا الحنش عين الطاغية وصديق عمره. تلك الصداقة التى توطدت ونمت عندما اجتمعا على المتاجرة بأشلاء البشر وأرواحهم. واتخذا من الظلم والفجور والإفساد فى الأرض سبيلًا. فهل من المستغرب أن تكون الخيانة هي النهاية؟ بالطبع ليس غريبًا إنها لم تكن أبدا صداقة بل من البداية مؤامرة دنيئة جمعتهما فيها مصالح دنيئة مشتركة, وأهداف أكثر دناءة وأبشع وقاحة. وها هو أبو الجدايل أصبح الآن كارثًا محروقًا بالنسبة للحنش؛ فالرأس الكبيرة التي كانت تدعم وتتستر قد ولت ورحلت, وأضحى العمدة بلا داعم أوسند وأصبح لا فائدة ترجى منه ولامنفعة. بل إن جرائمه وجرمه في الماضي سيلاحقانه إن آجلا أو عاجلًا متناسيًا مشاركته أبو الجدايل في الجرم والجرائم جميعها. أضف إلى ذلك تلك الطعنة التي تلقاها من العمدة برفضه زواج ابنه من

ابنته, والذى يعدها الحنش بمثابة جرح لكرامته وكبريائه رغم أنه لا كرامة ولا كبرياء له ولا لمن رفض مصاهرته.

obeikandl.com

obeikandl.com

همس الحنش

أمام دواره جلس أبو الجدايل يلعب السيجة مع شلته من المرائين والمنافقين. ولعبة السيجة بالمناسبة تشبه إلى حد ما لعبة الشطرنج، لكن العساكر في السيجة من الحصى، و ذات لونين مختلفين كا الشطرنج. أما مربعاتها فهي من التراب وكا أن في الشطرنج حصانًا وفيلًا فإنها في السيجة تسمى كلابا. وكم تباهى العمدة بأنه أحرف من يلعب السيجة ليس في مصر وحدها بل في العالم كله. ونسى أو تناسى ذلك العتل أن تلك اللعبة اندثرت ولا تلعب إلا داخل حدود قريته, أو بالأحرى أمام دواره ووسط تشجيع زبانيته. أخذ عهدًا على نفسه أن يبذل قصارى جهده من أجل إدخال لعبة السيجة في الألعاب الاوليمبية حتى يحصل على ذهبية لمصر ويسجل رقما عالميًا جديدًا باسمه.

وعندها تهتف شلة المنافقين المحيطة به :

(يعيش عمدتنا بتاع الدهب يعيش عمدة الزمام محطم الأرقام).

وأثناء اللعب يأتي شيخ الخفراء (عبده الحنش) مناديًا بأعلى صوته:

(يا عمده يا عمدة) .

obeikandl.com

فينتفض أبو الجدايل من مجلسه فزعًا وهو يقول:

(خير ياوله ابن خضرة جه ولا أيه)

فيجيب الحنش :

(ابن خضرة أيه وناشفة أيه ياعمدة أنا جاى أقولك كلب حمو الأسد انطخ)

العمدة :(الله يخرب بيتك وبيت الأسد وكلبه, منشله ينطخ هوه وصاحبه داهية فيك وفيه) .

الحنش :(اللي طخه من الروضة يا عمدة) .

العمدة : (م الروضة ولا النوحة غور ياواد من وشى) .

الحنش :(يميل على العمدة ويهمس في أذنه ولفترة غير قصيرة. ويزداد انتباه العمدة وتظهر علامات الاستغراب على وجنتيه) .

وعقب انتهاء الهمس. نهض العمدة منتفضًا واقفًا وهو يقول بصوت جهورى:

(لما كلب حمو ينطخ يبقى بلدنا مفيهاش رجالة. ويستطرد قائلًا أنا عندي كلب الأسد يساوى الروضة بحالها. ياله يا رجالة ونادولى الغفر و دبابة وحمو الأسد عاوزهم عندى حالا).

وانتفض الجالسون مع العمدة:(مباركين ومهللين وداعين للثأر من قتلة كلب حمو) وهذا ليس بغريب على شلل النفاق والرياء فهم على هذا جبلوا وعاشوا و إذا كانت انتفاضة العمدة الاولى حقيقية ومبررة بسبب خوفه ورعبه من ابن خضرة كما يطلق عليه, ذلك المجهول الذى يؤرقه ليله ونهاره,

لكن لماذا انتفض العمدة للمرة الثانية فجأة بعد همس الحنش في أذنيه ترى بماذا همس الحنش له؟ الإجابة على هذا السؤال معلومة ومعروفة؛ إنها تمثيلية أجادها باقتدار بعد أن همس له الحنش بأن الانتخابات أزفت وبأن من كان يدعمه قد ولى ومضى. و أخبره أنه في هذه الحالة ستنتقل العمدية إلى غير أهلها ولن يكون دومة الابن عمدة. وهاهى الفرصة قد جاءتك وأصبحت مواتية لاثبات الذات وبأنك تعمل على حماية قريتك والحفاظ عليها من معتدى غاشم تجرأ وأطلق الرصاص على كلب حمو الأسد, وعليه سترى الناس بأم أعينها ما تفعله من أجل كلب. فماذا كان سيحدث لو تم هذا الاعتداء على أي من أهل القرية. بسبب هذه الرواية التي همس بها الحنش لأبو الجدايل تحرك وانتفض سريعًا وتحرك معه كل زبانيته وعيونه هنا وهناك من أجل شحذ الهمم واللعب على عواطف أهل القرية وتوجيهم وما أسهله من توجيه ! فكما أشرنا سلفًا أننا شعب تحركه عواطفه وتسيره أحاسيسه؛ وها هي شياطين الإنس تعمل جاهدة لتوجيه تلك العواطف في الاتجاه الذى تبغيه وتريده ويحقق لها مآربها غير مبالين بنتائج فعلتهم ونتاج جرمهم. وما أسهل أن توجه العامة من الناس وتسيطر على أفكارهم ومشاعرهم ومن ثم تقودهم إلى مجهول بالقطع لا يدركون عواقبه. وهذا ما سوف يحدث فلقد نسى أهل القرية أو تناسوا في لحظة كل الخطايا والنكبات التي فعلها الطاغية وزبانيته بهم طوال ربع قرن من الزمان. ولم يثبت على موقفه المناهض لهذا الطاغية إلا القليل والذين يعدون على أصابع اليد الواحدة مثل شيخ المسجد المسن (جمعة) والحاج (صالح) شيخ البلد وحكيمها كما يلقبونه لحكمته ورجاحة فكره وحسن تصريفه للأمور, ولقد حاولا مرارًا وتكرارًا مع الطاغية, لكنهما لم يستطيعا إثناءه عما فعل وأجرم طوال حياته. فكيف لهما أن يمنعانه الآن

وهو في هذه المرة الحامي والمدافع عن أهل القرية كما يدعى هذا الكذوب الأفاق. ولقد كان يستطيع أن يتخلص منهما بسهولة وكم من المرات فكر في ذلك, ولكن مستشاريه وبطانته ردوه و منعوه, لا حبًا في الرجلين, ولكن من أجل تجميل صورته وإظهاره بأنه لا يكمم أفواهًا ولا يحجر على رأي ولا يصادر مبدأ. أضف إلى ذلك أنهم من الرجال المعروفين؛ فهما من ذوى المكانة وأهل الثقة ليس فقط في القرية وإنما في كل قرى المركز قاطبة وأي مساس بهما سيؤلب الجميع ضدهم, لكن في نفس الوقت عمل هؤلاء الفجرة جاهدين على تشويه دور الرجلين وتسفيه كل ما يفعلانه، فأضحي الشيخان وكأنهما يحرثان في الماء؛ لا جدوى لأقوالهما ونصائحهما ولا فائدة تجنى من حكمتهما وأفعالهما .

obeikandl.com

المغيبون

إنها الفرصة وقد جاءت ولابد من استغلالها, هكذا اقتنع العمدة بما أشار عليه به الحنش أو قل أقنع نفسه. وعندها تذكر كل ذنب ارتكبه وكل جرم أتى به في الماضي والحاضر. اعتقد أنه بما سيفعل سيمحو ويزيل كل الخطايا. رغم علمه ويقينه بأن ما يفعله هو مجرد تمثليه الغرض منها توجيه عاطفة أهل القرية تجاهه, ولفت انتباههم إليه كحامي للحمى ومدافع عنهم. فإذا كان كل هذا الذى يفعله من أجل كلب فماذا يحدث لو تعلق الأمر بصاحب الكلب. لكن ألم يأتِ في فكره أو يخطر بباله أن ما يفعله هو لعب بالنار. والنار إن اشتعلت لا يستطيع أيًا من كان أن يخمدها. وأن الكارثة آتية لا محالة وجاء حمو الأسد يلهث (وبالمناسبة لقد أطلق عليه أهل القرية لقب الأسد سخرية واستهزاءًا للأسف) حيث أن الرجل ضعيف البنية نحيف الجسد لا يتعدى وزنه ٤٥ كجم ففاجأه العمدة :

(يجعلها آخر الأحزان يا حمو واستطرد ججيبلك فدان أرض نظير قتل كلبك. ثم سأل دون أن يترك فرصة للإجابة من جانب حمو : هوه اسمه أيه كلبك يا حمو؟ فوكس ولا ولف ولا ركس. كل هذا قبل ان ينطق حمو بكلمة)

فرد عليه حمو مندهشا وقائلا :

(بوتشر يا عمدة)

فقال العمدة : (أيه.. بونشر)

فيرد حمو : (بوتشر)

فيرد العمدة: (مش مهم بونشر ولا فونشر المهم حقك يرجعلك وكرامتنا ورايتنا تتنها مرفوعة روح ياحمو أنت مع الناس واطمئن حق بنشر راجعلك راجعلك).

فيرد حمو وهو يستدير : (بوتشر بوتشر يا عمدة).

ثم يأتي دبابة مترنحًا ويقول بصعوبة : (أمرك يا عمدتنا).

فيرد عليه العمدة : (عايزك تنظملى القوات وترتبها وتتأكد لي من التسليح والمعدات).

فيرد دبابة : (أنا حوضب كل حاجة بس حنوضب أيه ولمين وحنروح فين ؟)
فيرد العمدة : (صحصح معايا يا دبابة أنت علطول مسطول).

يرد دبابة : (اطمئن ياعمدتنا يا غالى حعملك حاجة بمزاج وحتوصى باللوجستيات).

فيرد العمدة : (لوسوسستيات زى أيه يا دبابة).

فيرد دبابة : (اسمها لوجستيات منته عارف يا عمدة أنا كنت في الجيش وفاهم. صحيح هربت بعد شهرين لحد النهاردة مرجعتش, لكن عارف لوجستية يعنى أيه زى مثلا حجر لكل محارب وحبتين للضارب وسيجارتين وصاية لابوسكينة

obeikandl.com

ونبوت) يرد العمدة :

(ياله يا دبابة روح واتصرف) .

ويتمتم العمدة: (حيعملى حاجة بمزاج تقلش حيرصلى حجروسوسستية أيه الله يخرب بيتك ياوش المصايب).

ثم ينادى العمدة فى الحضور شاحذًا الهمم يساعده زبانيته :

(كل واحد يشوفله مقروطة ولا فرد عاوزين نبقى في أتم الاستعداد وبسرعة عشان نهجم قبل همه ميعلموا وأنتم عارفين تجيبوا السلاح منين وينظر مبتسمًا الى الحنش) فيرد الجموع:(منين ياعمدة هوه فيه فلوس). فيرد العمدة : (اللي يشترى حتة حدفعله نص تمنها واللي معهوش ياخد وحين ميسرة).

فيهلل الزبانية : (يعيش العمدة اللى بيسلح شعبه).

عندها يميل عليه الحنش هامسًا متسائلًا : (حتديني نص التمن يا عمدة صحيح ؟).

يرد العمدة هامسًا مجيبًا : نص ف عينك يابعيد كل واحد يجيك تاخد منه تمن الحتة بعد متضعفهوله يا تور؛ يعنى الحتة أم مية تقوله بمتين وتقوله كان العمدة الله يكرمه ويكتر خيره حيشيل مية منهم. واللى معاه خد منه واللى معهوش بشيكات يا فطن وبعد يومين اشتكيه, وخد حقك إن شاله يبيع بقرته ولا جاموستة ولاحتى عياله. المهم يا حنش يجيني حقى هناعلى كل حتة تبيعها خمسة وعشرين ف المية زى محنا ماشين بس كاش مش بشيكات يا خسع).

ثم يكمل العمدة خطابه الثورى مستطردا:

(أى اعتداء من أى حدعلى بلدنا هوه اعتداء على العمدة نفسه وطول ما أنا عايش حتعيشوا في عنية وحيكون مكانكم قلبى وحشايا الرصاصة اللى جات في بونشر كانت في قلبى).

فيقاطع حمو قائلا:(بوتشر يا عمدة مش بونشر).

ويستطرد العمدة :(جرح حمو جرحى وأنا معاكم لحد منرد حق حمو ونعوضه في مصيبة كلبه). وقد كان من السهل اللعب على عاطفة البسطاء وتوجيههاء, وفى لحظات تغيرت الدفة ووجهتها تمامًا في أيديهم وتبدلت الأفكار وتغيرت الاتجاهات وانعكست الزوايا. و كل ما حدث في قصتنا قد تم التخطيط له, ولم يتغير قيد أنملة فقد سار الجميع على ذات السيناريو الموضوع بحكمة واقتدار من حنش المنطقة والذى أرسل إلى أهل الروضة يخبرهم بمجيء أهل العتمة أملا في أن تكون هناك بحور من الدماء, وها هو الطاغوت (أبو الجدايل) يقوم بتنفيذ ما رتب له حنشه. ثم يستديرالعمدة ويدخل دواره وينادى: (يا دومة ياله جهز نفسك).

فيرد دومة :(على فين ياعمدة).

فيرد العمدة : (معايا يا معدول.. أمال حتبقى عمدة ازاى).

فترد عليه زوجته طريحة الفراش من غرفتها : (عاوز تاخد ابنى عشان ابن خضرة يموته حرام عليك يا ظالم).

فيرد العمدة : (الله يخرب بيت خضرة وابن خضرة).

فترد الزوجة : (مهى دناوتك اللى عملت كده ياخسيس أنت فكرك أنا نسيت كرامتي اللي مرمطها في التراب بعملتك السودة وأنت عارف أنا مين وبنت مين يادنى).

فيرد العمدة وهو خارج غاضبا : (داهية فيكي وف ابنك).

فيلاحقه ابنه من الداخل وبصوت جهوري والأكل في فمه قائلًا :

(مع السلامة يا عمدة وسلملى على خضرة) .

obeikandl.com

obeikandl.com

أبو دياب والغراب

وتصل الجموع إلى الشاطئ الغربي لفرع من فروع النيل الصغيرة, والذى يسمى (أبودياب) ولا أعرف حتى الآن لماذا سمي بهذا الاسم (أبودياب). ربما يكون نسبة إلى المقاول الذى تولى حفره أو من حاول جاهدًا ردمه في يوم من الأيام ليمنع ماءه من الوصول إلى الغير؛ إمعانًا في التجبر والتسلط وتجسيدًا لأنانية ربما وجدت في عقود مضت وولت, لكن المؤكد أنه لا جدوى ولا فائدة تجنى من تسمية هذا الفرع بذاك الاسم. فكم من الاشخاص في القرية يطلق عليهم أبو دياب. ولم يكن أي منهم فرعًا من فروع النيل في يوم من الأيام. المهم أن هذا الفرع المسمى بأبي دياب هو ما يفصل بين قريتي الروضة والعتمة. كان العمدة ينوى المرور بجمعه على القنطرة المؤدية إلى الروضة ومباغتتها لكنه وجد المفاجأة في انتظاره؛ إذ به يلمح جموعًا لا تقل عن جموعه إن لم تزد عددًا وعدة. إنهم أهل الروضة في الجانب الأخر وعليه كان لابد من تغيير الخطة لتناسب ما استجد وليبقى كل جمع في مكانه وتساءل العمدة مغتاظًا:

(مين قالهم وخلاهم يستعدوا ويجوا قبلنا كمان.. أكيد فيه جواسيس بينا لكن مش وقته بعدين).

ثم سأل العمدة بصوته الجهوري لحظة وصوله هو وجموعه الطرف الأخر : (انتم ايه جابكوا هنا).

فرد أحدهم ويدعى أبو القمصان : (وأنتم ايه اللي جابكوا يا عمدة متسأل نفسك الأول قبل متسأل ناس واقفين في أرضهم وجنب بيوتهم ايه جابكوا هنا؟).

فيرد العمدة ساخرًا : (وانت منين يا أبو القمصان من الروضة برضه) فيرد ابوالقمصان : (طبعا من الروضة).

فيرد العمدة ساخرا :(وياخى لم أنت م الروضة ازاى تكلمنى هوه فيه حد ف حضانة قصدى ف روضة يتكلم مع عمدة برضه).

فيرد أبو القمصان : (يامه يا عمدة بتلاقى فى الحضانة رجالة حتى لو كانوا أطفال, لكن المشكلة أنك تلاقى ناس عدت السبعين وعيال يا عمدة). يرد العمدة : (طب أنا حعدي دى بمزاجى, لكن حرد عليك يا أبوالقمصان اللي جابنا إن أنتم طخيتوا كلب الأسد وأنت طبعًا عارف الكلب بتاع أي حد م العتمة يساوى قديه).

فيرد ابوالقمصان : (عتمة أيه وضلمة أيه و كلب أيه اللى أنت جاى تقول عليه ياعمدة خلى الطابق مستور انا عارف انته جاى تعمل الشوية دول ليه) فيرد العمدة غاضبًا :

(احفظ مقامك واعرف أنت بتكلم مين ياوله واعرف أن الكلب يبقى كلب الأسد يا حكيم زمانك يابوالعريف).

فيرد أبو القمصان ببرود : (ممكن ياعمدة أشوف الأسد صاحب الكلب). فينادى العمدة قائلا: (تعالى ياحمو وريه نفسك) فيظهر حمو الأسد ليراه الجميع. وعليه يقهقه كل أهل الروضة ساخرين من المفاجأة ومن الأسد.

ويبادرأبوالقمصان سائلًا ومستهزئًا : (هوه ده أسدكم ياعمدة ويستطرد دا لو أسدكم اللي انطخ مش كلبه ميستهلش تيجوا لحد هنا داسدكم نفسه ميسويش تمن الخرطوشتين اللي انطخ بيهم كلبه). وعندها تتعالى صيحات الغضب من جانب أهل العتمة متوعدين ومهددين.

ويبادر العمدة صائحا ومهددا : (لأه دى كده جابت أخرها يا أبوالقمصان أنك تيجيك الجراءة وتهزأ أسدنا وفى وجودي ووجود أهل بلده).

ثم يستدير العمدة ناحية جموعه قائلا : (ينفع كده يارجالة) فيرد الجميع :

(طبعا مينفعش).

فيرد العمدة : (تبقى الحرب يا أبوالقمصان ووريني حتعمل أيه ويشير بيده إلى الجموع إشارة ببدء المعركة) ويتقهقر هو إلى الخلف ويرفع السلاح من الجانبين ويتخلص البعض من ملابسه ويبدأ العبور وتتعالى الصيحات والصخب هنا وهناك, والكل بدأ يصوب في اتجاه الأخر و توضع الأيدي على الزناد إيذانًا ببدء إطلاق النار لولا أن حدثت المفاجأة الكبرى.

إذ بامرأة تصرخ بأعلى صوتها وتشق الصفوف وهى تقول :

(كلب حمو ممتش ياعمدة كلب حمو ممتش ياعمدة) فيصمت الجميع ويعود من بدأ العبور كل إلى جهته وتعاد البنادق المرفوعة إلى مكانها انتظارًا لما يؤول

إليه المشهد.

وعندها يصرخ العمدة في المرأة قائلا : (مين أنت ياولية).

فأجابت :(أنا مرات حمو الأسد ياعمدة أنا أم الخير وبقولك كلب حمو ممتش والله العظيم مات).

فيسألها العمدة منزعجًا : (ازاى ممتش).

فتقول المرأة : (لأن حمو معندوش كلب من أصله ياعمدة هوه لاقى يوكل نفسه عشان يربى كلب).

عندها يتجه العمدة إلى حمو غاضبًا سائلًا : (أمال لما معندكش كلب جبتلى بوتشر دى منين ويهم برفع يده تمهيدًا لصفعة تأديبًا له لكذبه).

فيرد حمو بشجاعة يحسد عليها : (اوعى تمد ايدك ياعمدة وبعدين أنا مجبتلكش ياعمدة أنت اللي كنت عاوز بوتشر أيوه كنت عاوزني أجاوبك باللي ف دماغك عشان تنفذ خطتك وحيلتك اللي رسمهالك الحنش عشان كده ساعتها مدتنيش فرصة أقولك عندي ولا معنديش, وبالمناسبة يا عمدة هوه فين الحنش وفين دبابة وفين المحروس ابنك وحتى أنت يا عمدة ساعة المعركة اللى ربنا ما أردلهاش تكون رحمة بينا وبأهل الروضة رجعت لورا واداريت جبن وخوف).

وعندها تتدخل زوجة الاسد وتقول : (أنا حقولكم حمو جاب بوتشر دى منين حمو. زمان كان شغال عند الخواجة زي منتوا عارفين وكانت شغلته يراعى كلب الخواجة اللى كان اسمه بوتشر واللي مات من سنين هوه وصاحبه).

فيرد العمدة : (صدقتونى اهى بتقول مات اهوه).

فيرد عليه الحضور مغتاظين : (ياعمدة اللى مات من عشرين سنة وأكتر الخواجة وكلبه, لكن حمو عمره مكان عنده كلب والمشكلة أن احنا كلنا عارفين كده ومتأكدين منه, لكن مسألناش نفسنا السؤال ده قبل منتحرك على باطل وافتراء عشان كنا مغيبين اتعملنا غسيل مخ واتسقنا زى قطيع المواشى وأنت ياعمدة اللى كنت ساحب وحتى لو حمو فعلا كان عنده كلب واسمه بوتشر وانطخ سى بوتشر من اى حد من الروضة ولا غير الروضة لا كان يهم ولا يستاهل حتى الكلام أيه الغباء اللى احنا فيه ده). يرد العمدة وهو يبحلق بعينه هنا وهناك : (هوه فين الحنش ودبابة!!) عندها يأتى إليه الشيخ جمعة ويقول له : (بتدور على مين يا عمدة مش حتلاقى حد منهم لا همه ولا ابنك.

ويستطرد الشيخ جمعة قائلا: أهل الفتنة مبيحضروهاش يا عمدة, لكن بيبعتوا واحد منهم عشان يطمئن ويطمنهم على نجاحه ونجاحهم في إشعالها, وكان الدور عليك بعتوك المرة دى يا عمدة رغم أن أنت كنت اللى بتبعت قبل كده. اتهيألى ياعمدة انك خلاص بقيت كارت محروق بالنسبة لهم وبيضحوا بيك يا أبو الجدايل, لكن الحمد لله عناية ربنا حمت البلدين من كارثة كانت خلاص حتحصل. والفضل كان لأم الخير اللى هية فعلا اسم على مسمى. وزى مقال العرب زمان قطعت جهينة قول كل خطيب. احنا دلوقتى بنقول قطعت أم الخير طريق الشر اللى كان متخططله من أهل الزور والبهتان المفسدين في الأرض اللى أنت زعيمهم يا أبوالجدايل. أنا حاولت كتير والشيخ صالح حاول معايا عشان نمنع كارثة ونتجنب بلوة ومصيبة, لكن مقدرناش لأن الناس فعلا كانت مغيبة ودايمًا إشعال النار أسهل بكتير قوى من

إطفاءها، لكن الحمد لله اللى احنا مقدرناش عليه عملته أم الخير بكلمة خير جزاها الله).

ويستطرد الشيخ قائلا للعمدة: (من امته كان يهمك كلب, من امته عندك قلب, وحتى لو صاحب الكلب نفسه انطخ عمر الحل مكان اللى اتعمل البلد فيها قوانين تحكمها محنش في غابة عشان تضحك ع الغلابة دول ودول. وتستغل موقف اهيف م اللى فكرلك فيه عشان مصلحة خايبة و دنيا زايلة قربت تسيبها) .

ومن لحظة وصول أم الخير وكلامها وكل الحاضرين يلومون أنفسهم سرًا وجهرًا, ويسالون لماذا جئنا؟ ولماذا تجمعنا؟ ومن أجل ماذا؟ وإن كان اللوم والتوبيخ أكثر في ناحية أهل العتمة بالطبع.

ثم نادى الشيخ جمعة اهل الروضة قائلا :(لفوا وتعالولنا من ع القنطرة ولا احنا نلفلكم ويستطرد احنا أهل يا جماعة وحبايب وبينا نسب وصلة رحم وصداقة, والمهم ان احنا كلنا ولاد بلد واحد مصرين وايد واحدة وعمرنا محنبقى اتنين أبدًا شوية ع الشط ده وشوية ع الشط التانى. يمكن كانت وزة شيطان وراحت لحالها رغم أنا اتهيألى أن احنا دايمًا ظالمين الشيطان معانا بأفعالنا المشينة, وعمايلنا السودة اللى بأيدنا احنا مش بأيده. وإن شاء الله احنا وأنتم من يوم ورايح مش حندى الشياطين فرصة وده حيحصل لما نتخلص من خوفنا وجهلنا).

وقبل أن ينهى الشيخ جمعة كلامه كانت الجموع في جانب واحد أهل العتمة مع أهل الروضة. وعندها تأتى سيارة الشرطة وبها مأمور المركز وبعض من

ضباط وأفراد الشرطة.

وعندها يجي المأمور الحضور ويقول متاسفًا:(كان المفترض نيجى بدرى عن كده, لكن للأسف الطريق كان مقطوع واضطرينا نلف ونرجع من تانى, لكن الحمد لله أنا شايف الوضع تمام).

فيرد الشيخ جمعة : (ياباشا الشرطة دايما بتيجى بعد مكل حاجة تخلص).

فيرد المامور: (لا والله ياشيخ جمعة الحقيقة اللى أنا قلتها وهوه ده اللى عطلنا).

فيرد الشيخ جمعة : (أنا بامزح يا باشا الحمد لله كل شئ تمام وأهل البلدين مع بعض قاعدين قدام حضرتك سمن على عسل أهم).

وينادى المأمور على أبو الجدايل الذى يحاول أن يتوارى هربًا من لوم الجميع وتأنيبهم له قائلا: (على فين يابو الجدايل).

فيرد أبو الجدايل : (أنا مروح ياباشا تامر بحاجة).

فيرد المأمور :(أنت مروح معانا احنا في البوكس).

ويصدر المأمور أمرًا إلى القوة التي معه بضبطه ووضع الكلبشات في يديه.

وعندها يقول أبو الجدايل معترضًا: (ازاى ده يحصل حضرتك نسيت أنا مين دانا عمدة العتمة يا باشا).

فيرد المأمور: (كنت العمدة, لكن خلاص وصلنا أمر إيقافك وكان انفتحت ملفاتك القديمة. عارفها خضرة وجوزها فياض وهنداوى وأرض البركة وغيره

وغيره واخرها المصيبة بتاعة النهارة دى لوحدها تأبيدة).

فيرد العمدة : (فيه إذن نيابة معاكم).

فيجيب المأمور :(أيوه معانا ويشير إلى القوة وروه إذن النيابة).

فيرد العمدة : (مش مشكلة أنا مكنتش أنتوى الترشح, كنت حسيبها لدومة ابنى).

فيرد الجميع وفى صوت واحد : (مش عاوزينك لا انت ولا ابنك). ويزداد صياحهم: (مش عاوزينك انت وابنك).

فيرد المأمور: (شوفت وسمعت ياعمدة الناس مش عاوزينك أنت وابنك. حتبقى عمدة عليهم بالعافية. الناس فاقت ياعمدة بعد مخدعتهم بالتمثلية بتاعتك, لكن اكتشفوا خداعك. وبعدين حطمنك كمان وأبشرك يا عمدة دومة ابنك جاى معاك هوه ودبابة والحنش, وراح البوكس التانى يجيبهم محنا كنا متأكدين أنهم مش معاك سبوك لوحدك في الكارثة اللى كنت حتعملها, وكان كانوا مرتبين يخلصوا منك يا أبو الجدايل, لكن اطمئن حيأنسوك في زنزانتك. وعلى فكرة اللى حيمسك العمدية لحد متيجى الانتخابات شيخ البلد الحاج صالح).

فيردد جميع الحضور: (يحيا العدل يحيا العدل).

وتأتى سيارة الشرطة الأخرى محملة بدومة والحنش ودبابة مكبلين بالسلاسل. وتحمل سيارة الشرطة الأخرى أبو الجدايل وحده ويكفيها ذلك. وتنطلق السيارتان وسط تهليل و تكبير الرجال وزغاريد النساء حتى حمار العمدة سمع نهيقه أكثر من مرة؛ ربما فرحًا وسرورًا لأنه سيعود الى منزله بدون أبو

الجدايل فوق ظهره، أو ربما ظن أنه سيكون الحمار الوحيد بالمنزل بعد رحيل أبو الجدايل وابنه. وها هم أهل البلدتين فرحين برحيل العمدة. ألم أقل لكم آنفا أننا شعب تحركه عواطفه وتسيره أحاسيسه. وأثناء هذه الفرحة نادى الشيخ جمعه على المحتفلين بأن يجلسوا فجلسوا جميعًا منصتين له، وعاهدوه أن يعيشوا عمرهم يدًا واحدة لا تفرقهم كلمة ولا تشتتهم إشاعة وأن يتحلوا بالحكمة والفطنة؛ حتى لا يقعوا فريسة في يوم من الأيام لأهل الوشاية والنميمة ومروجي الإشاعات من أصحاب الأفكار الضالة والقلوب المريضة. وفى هذه الأثناء يشير أحد الجالسين بيده يريد أن يسأل الشيخ سؤالا, فيرد عليه الشيخ جمعة: (اتفضل يابنى لو عندك سؤال ولا حاجة) فيسأل زكى الغراب وهو من اهل الروضة الشيخ قائلا :

(يا عمى الشيخ كلامك زي الفل بس الواحد لو شاف حاجة زي اللي أنا شفتها تبقى فتنة ولا لاه).

فيرد الشيخ: (وأنت شفت أيه يابنى عشان نقول فتنة ولا لا).

فيرد زكى الغراب : (انبارح يا عمى الشيخ بعيني اللي حياكلهم الدود دول شفت ابن المقدس سمعان المهندس منير و معاه بنت جوة العربية المرسيدس السودة بتاعة أبوه في وضع مخل ع الاخر يعنى بالمفتشر كده لامؤاخذه يا شيخ عريانين والمصيبة يا شيخ البنت مسلمة).

فيرد الشيخ : (أنت متأكد م اللي بتقوله ياغراب أنت كده بتعمل فتنة جديدة ويمكن تكون أكبر م اللي ربنا أنقذنا منها).

فيرد الغراب :(إلا متأكد دانا نزلت البنت وخلتها سترت نفسها وضربتها قلم وقلتلها على بيتكم واترجتنى وباست ايدى وقالتلى استر علي ياعمى غراب الله يخليك, ورنيت الولا قامين يعجبوك وحلفلى عمره معاد يعدى حتى برجله من هنا). وعند ذلك يهمهم الجميع وتظهر آثار الغضب والغيظ على وجوههم وتزداد الهمهمة بينهم.

ويسأل أحدهم الغراب : (البنت دي منين من الروضة ولا من العتمة؟). فيجيب الغراب :(من الروضة ولا العتمة تفرق أيه بقولكم مسلمة مسلمة). فيرد الجميع من أهل الروضة والعتمة: (كلامك مظبوط ياغراب الموضوع ده ميعديش ياجماعة بينا على قرية شنودة بسلاحنا ده عرضنا وشرفنا). فينادى الشيخ جمعة فيهم بأعلى صوت صارخًا و منفعلًا :

(اجلس أنت وهوه وافهموا داحنا لسه مكملناش كلامنا بتاع الفتنة الأولى مسمعتوش (وان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) هل أنتم تبينتوا؟

(هوه مفيش فايدة فيكم أبدا). وعندها يجلس نصف الحضور ويظل واقفًا وغاضبًا النصف الأخر، لكنها عناية الله كما في المرة الأولى إذ بالصدفة تأتى بالمقدس سمعان ومعه ميلاد وغطاس وثلاثتهم من كبار قرية شنودة ويسأل المقدس سمعان الشيخ جمعة وهو يلهث قائلا :

(خير يا شيخ جمعة أيه اللي حصل ده أنا والله لما علمت مكملتش غدايا وجيت جرى أنا وميلاد وغطاس).

فيرد الشيخ جمعه : (خد نفسك الأول يا مقدس شكلك تعبان).

فيرد المقدس : (لا والله الحمد لله بس اكمن جاى ماشي على رجلي مشوار برده وأنا عضمة كبرت ياشيخ جمعة زى حالاتك).

ويرد الشيخ جمعه مبتسمًا: (ربنا يديك الصحة يا مقدس سمعان امال فين عربيتك ؟) فيرد المقدس: (بعتها من شهرين والله احتجت لتمنها عشان ابنى المهندس منير حب يسافر أمريكا يعمل دكتوراه في الهندسة فاحتجنا فلوس وكان لازم نبيعها وطز في العربية المهم منير ومستقبله). ويسأل الشيخ جمعة المقدس :

(والمهندس منير حيسافر إمته إن شاء الله).

فيرد المقدس :(المهندس منير سافر من شهر ونص أمريكا واتصل بينا والحمد لله سجل الدكتوراه بتاعته وربنا يسهله الحال).

وفى تلك الأثناء يحاول الغراب أن يخرج من المشهد خلسة فيناديه الشيخ جمعة ومعه كل الحضور :

(على فين ياغراب البين كنت عاوز تولع ف الدنيا, احنا مش عاوزين أمثالك بينا). وينسحب غراب البين مطأطأ الرأس على وجهه علامات الخزي والعار من فعلته الشنعاء وفتنته التي أراد لها الله أن توأد في مهدها وحال ولادتها. إنها عناية الله لا غيرها. وبعد ترحيب الشيخ جمعه بالأخوة سمعان وغطاس وميلاد وجلوسهم بين أهل الروضة والبركة.

يواصل الشيخ جمعه كلامه للحضور :(أوعوا تكونوا مفكرين أن الدنيا حتنضف من الحنش والغراب وغيرهم من أصحاب الفتن والإشاعات. لاه

دول حيفضلوا بينكم وحتى لوراح حنش حيجى حنش جديد ولو راح غراب حيجى غراب تانى. دى سنة الحياة يا جماعة الصالح والطالح موجودون إلى يوم القيامة, لكن المهم أنتم متدوش الفرصة لأى غراب ولا تأمنوا لأى حنش, وخليكوا يد واحدة تأكدوا أن ساعتها مش حيضركم حنش ولايؤذيكم غراب).

وعندها يقاطع المقدس سمعان قائلا :(يا شيخ جمعة ضيف على الحنش والغراب الوطواط). ويستطرد المقدس: طبعًا أنتم حتسألوا مين الوطواط ده كلكم عارفينه وهوه طوني ابن غبريال الشهير بوطواط دلوقتى بعد فعلته السودة وفتنته اللي ربنا ما أردلهاش النجاح بعد ما وقع بين ميلاد وغطاس اللى قدامكم دول وحملوا السلاح في وش بعض وكانت حتحصل مصيبة, لولا عناية الله والناس المخلصين الحاج حسين وميخاييل ومينا اللى اتدخلوا في لحظتها ومنعوا مصيبة كبيرة كانت حتحصل وأنا محضرتش عشان كنت مسافر بودع منير في المطار يومها, والحمد لله ربنا كشفه وفضح فعلته قدام كل الناس ومبقاش قادر يحط وشه في وش أي حد م البلد لحد مهج وساب بلدنا خالص, لكن ياجماعة أنا متأكد ان فيه وطواط تأنى حيجى بعد الأولاني, زي مقال الشيخ جمعة عن الحنش والغراب الثلاثة ممكن يكونوا بينا, لكن بوحدتنا وتماسكنا وإيمانا استحالة يكون لهم فرصة حتى وان عاشوا معانا) .

إلى النهاية

وحيث كانت سيارة الشرطة تحمل دومة ودبابة والحنش في طريقها إلى مركز شرطة دمنهور مكبلين بأساور من حديد, تلاقت أعين الثلاثة ولم ينطق أيهم بكلمة واحدة للآخر, ولكن كل منهم يرقب بعينيه الاثنين الأخرين تارة وجنود الحراسة المكلفين بهم تارة أخرى. وأحيانا ينظر بعيدًا هنا وهناك متأملًا طريقًا قد لا تدوسه قدماه مستقبلًا ومودعًا أماكن ومنازل بالتأكيد لن يراها مرة أخرى. رغم علمي ويقيني بأن تلك المنازل والاماكن والطرقات لا تود رؤيتهم أو لقياهم ولاتقبل لهم وداعًا. فليذهبوا إلى غير رجعة غير مأسوف عليهم, لكن ترى وبعد أن ألجمت المفاجأة ألسنتهم... ماذا قالت أعينهم لحظة تلاقيها ؟

لقد قال دومة: للحنش تعاهدنا سويًا على أن نترك والدى فريسة لأطماعه وأهوائه فتكون نهايته, وقد كانت كما رسم وخطط لها وإن لم يقتل أو يمت. كان الموت والقتل في مخيلتنا, لكن أبشع ما في القتل أن تموت حيًا وأقساه أن تقتل كل يوم ألف مرة وقد حدث. كما تعاهدنا أن تزوجني ابنتك بدرية كونى العمدة القادم. والآن لا عمودية ولا بدرية بعد اليوم. أنا لا ألومك فأنا أكثر منك جشعًا وطمعًا وإن كنت أنت الأكثر مكرًا ودهاءًا, لكنى طالما حلمت

بأن أحطم رقمك ورقم والدى في الظلم والجبروت, وأن أكون أكثر منكما جورًا وفجورًا وما كان يمنحني أملى هذا هو تأكدي بأن المستقبل كله كان أمامي ويقيني أنه أضحى وراء ظهوركم، لكن الأرقام خانتني وتعاهدت ألا تتغير بل ستظل ثابتة وسيزداد مع الأيام عنادها عندما يصبح كل منا رقمًا.

وها هو دبابة: يرى الماضي كله أمامه وكل ما اقترفت يداه من إزهاق للأرواح وسفك للدماء. لقد عاش مفسدًا في الأرض مضلًا واتخذ من البلطجة مهنة وعملًا هو وعصابته, فماتت أحاسيسهم وهجرت الرحمة قلوبهم وأصبح البطش والإرهاب شعار لهم يتباهون دومًا بقسوة قلوبهم ويفتخرون بموت ضمائرهم, مغيبون ضائعون على الدوام فتكت بهم أقراص مخدرة ابتلعوها, وأحرقتهم المخدرات قبل أن يحرقوها لا يبالون ولا يدركون ولا يختلطون بعالم الأحياء إلا لحظة سطوهم وبطشهم بضحاياهم, لكن الآن تغيرت الأوضاع والرؤى. إنها النهاية لا محالة وها هو يرى ضحاياه الكثر وقد جاءوا مرتدين أثوابًا بيضاء ناصعة يتابعون بشوق نهايته المحتومة. لكنهم مبتسمين غير غاضبين فيسألهم لماذا أنتم هكذا وقد سفكت دماءكم, وأزهقت غدرًا أرواحكم دون ذنب أو جرم اقترفتموه, فلا يجيبه منهم أحد بل تزداد ابتسامتهم غير مبالين بالسائل والسؤال, فيدرك أنهم لم يأتوا لمتابعته ولم يشغلهم ولو للحظة ما هو فيه. وعندها يتيقن أنهم في مكان أعلى وأسمى وأنهم الأرفع منزلة وقدرًا من كل البشر. إنه لم يقتلهم... إنهم هم قاتليه بما هم فيه الآن. ولأول مرة يعرف أنه ليس قاتلًا بل ضحية فقد عاش مغيبًا باختياره أسيرًا لرغباته سعيًا إلى سعادة توهمها ولم يعشها ولو للحظة وها هو يدرك النهاية وما أسوأها.

وذلك هو الحنش: ينعى حظه العاسر فقد تمنى أن يكون هو العمدة فأصبح

بالكاد خفيرًا تابعًا للعمدة يأمره وينهاه. وعندما تقرب من العمدة وخطط له ورسم لتعلو مكانته وترتفع قامته أضحى شريكًا للعمدة في كل جرائمه وخطاياه. وعندما أصبح شيخًا للخفراء لم يزده ذلك شأنا بل بالعكس انتقص كثيرًا من كرامته وكبرياؤه؛ فعندما كان خفيرًا كان يلقب بغفير العمدة ولم تكن لتؤرقه تلك التسمية, لكن في منصب شيخ الخفراء لم يكن ليهنأ به حتى تغير ما يلقبوه به من غفير العمدة الى كلب العمدة. وكم من المرات بأذنيه قد سمع الناس ترددها همسًا أثناء تلصصه عليهم, لكنه دائمًا كان يكذب ما سمع، لكن حينما رفض العمدة مصاهرته تيقن وتأكد أن كل ما سمع كان الحقيقة لا غيرها؛ إذ كيف لعمدة أن يصاهر كلبه حتى وإن كان كلبه هذا شيخًا للخفراء، ولقد رافقه حظه العاسر في فتنته الأخيرة أيضًا فعندما اختار لقصته التي اختلقها كلبًا اختار كلب حمو وهو لا يدرى أن حمو هو الوحيد في القرية الذى لا يمتلك كلبًا أو أيًا من الحيوانات في منزله دون أهل القرية، بل القرى المجاورة جميعها. حتى اختيار القرية جانبه فيها الصواب وها هو يعنف ويلوم نفسه ليتنى اخترت قرية شنودة بدلا من الروضة ساعتها كانت مهمتى ستكون أسهل وربما كانت لا تحتاج إلى كلب حمو كما هو الوضع مع الروضة. والنار كانت حينها ستصبح أشرس وأعتى. تلك الفتنة التي كان يأ مل من وراءها التخلص من العمدة ويصبح صهرًا للعمدة الجديد وعليه يسترد كرامته وتعود إليه هيبته، لكن باءت بالفشل الذريع فتنته, بل عجلت تلك الفتنة بالنهاية التي لم يكن ليتوقعها ولم تخطر على باله أو تجول بخاطره؛ فلقد أعمى الله بصيرته وترك له بصره فكثرت خطاياه ومفاسده .

والعمدة:في السيارة الأخرى وحيدًا لا يرنو ببصره هنا أوهناك كما هو الحال مع الثلاثة الأخرين؛ ربما لضعف بصره الشديد كما هو حال بصيرته وربما لم يشغله كثيرًا ما يشغل غيره خاصة وأنها الرحلة الأخيرة والتي أصبحت الأيام فيها معدودة, وكل الشواهد تؤكد أنها النهاية لامحالة لذا فضل النوم أو قل غلبه النعاس فنام لدقائق وصحى من نومه فجأة مذعورًا صارخًا ابن خضرة يريد قتلى.. أحضروا دبابة حالًا. فأذهلت تلك المفاجأة حراسه, لكنهم هدأوا من روعه، وأخبروه بأن دبابة في السيارة الثانية. فعاد إلى سباته مرة أخرى، لكن في تلك المرة لم يأته ابن خضرة ربما لأنه كان في انتظاره .

obeikandl.com

الكابوس القاتل

وفى تحقيقات النيابة اعترف الجميع بما اقترفوه من جرائم, بل اعترفوا على بعضهم البعض دون عناء يذكر من المحقق, اللهم سوى الحنش والذى أنكر فى البداية وفى جريمته الأخيرة خاصة صلته بها, ولكن عندما تم مواجهته بالشهود (إبراهيم الوردانى) شقيق خضرة رحمة الله عليها، والمحادثات التليفونية التى تمت بينهما والمسجلة سلفًا بأمر النيابة. انهار واعترف بتفاصيل ما تم من اختلاقه للفتنة والتحريض عليها وأمر وكيل النيابة باستمرار حبسهم لمدة خمسة عشر يومًا على ذمة القضايا المنسوبة لهم. وأثناء وجودهم بإحدى طرقات المحكمة عقب انتهاء التحقيق معهم مع حراسهم تمهيدًا لترحيلهم إلى محبسهم جرى نوع من العتاب بينهم حيث قال العمدة لابنه دومة :

(بقى كده يادومة سمعت كلام الخسع ده و كنت عاوز تخلص من أبيك تقتل أباك يادومة عشان تتجوز بدرية بنت الحنش)

يرد دومة: (معلش يابه سامحنى أصلى طالعلك منته قتلت الدنيا كلهاعشان تتجوز خضرة).

يقاطع دبابة:(يا جماعة معتش له لازمة العتاب واللوم دا؛ البلوة اللى احنا فيها دى سببها الحريم قطيعة تاخدهم عشان كده أنا متجوزتش. بس الحقيقة يادومة أبوك قتل عشان خضرة وهى الله يرحمها تستاهل لكن بدرية بنت الحنش متستهلش الواحد يقتل عشانها كلب حمو. ويستطرد دبابة سيبكوا بقى من كل ده وخلينا فى اللى جاى.

فيرد الحنش ساخرا: (هوه لسه فيه جاى).

فيرد دبابة : (أنا يا جماعة حكامكم الكلام المظبوط ولأول مرة ف عمرى حتكلم وأنا فايق؛ عشان زى منتوا عارفين أنا من انبارح لحد دلوقتى لا شربت سيجارة ولا بلبعت برشامة يعنى معملتش دماغ عشان كده الكلام اللى حيطلع منى فعلا من دماغى ولأول مرة. بصوا ياحبايبى من خلال تجربتى مع النيابات والجنايات والمحاكم والسجن والهروب واللى بدأت من زمان من قبل مجيت بلدكم, أقول لكم أنا والعمدة والحنش إعدام ومفيش حد حيفلت مننا غير دومة لأنه باختصار مقتلش والعاهة المستديمة اللى عملها للراجل بتاع شونة القطن لو ثبتت يادوب سنتين تلاتة سجن ويخرج).

وفى هذه الأثناء وأثناء سرد دبابة لخبراته القانونية وتوقعاته لما سيحدث يصرخ العمدة باعلى صوته فجاة قائلا : (اهرب يادومة ابن خضرة حيقتلك والله حيقتلك، بسرعة يادومة اهرب ويشير إلى شاب قادم فى أول الطرقة يرتدى بدلة سوداء). ويصاب دومة على إثر صراخ والده بالفزع والرعب ويحاول الهروب مهرولًا ويمنعه حارسة.

فيقول دومة وهو يرتجف لحارسه: (سيبنى حيقتلنى حيقتصانى).

وفجأة يسقط دومة على الأرض ميتًا, ويحدث هرج ومرج فى الطرقة وتزدحم بالبشر، ويحاول بعضهم إفاقة دومة، لكنه فعلًا قد فارق الحياة، لكن لا أحد يفهم ما حدث لا الحراس ولا أى من المتواجدين. ويمسك العمدة بالشاب الذى كان يشير إليه ويقول له: (قتلت ابنى ليه).

فيمنعه الحضور وأمن المحكمة ويقول الأمن للعمدة: (أنت مجنون أنت عارف مين ده).

فيجيب العمدة: (عارفه والله عارفه ده ابن خضرة).

فيرد عليه الأمن: (خضرة مين يا مخبول دا مروان بيه وكيل النيابة). عندها يأمر مروان بيه الأمن بأن يتركوه .

ثم يقول للعمدة :(أيوه ياعمدة أنا مروان فياض وكيل النيابة. أيوه ياعمدة أنا ابن خضرة وفياض اللى قتلتهم. كويس اللى أنت فاكرنى وعارف شكلى مع أنك لا عمرك شفتنى ولا عمرى شفتك).

فيرد العمدة : (بعد أن يجلس على الأرض بجوار جثة ابنه وهو يبكى ويوجه كلامه لمروان بيه) : أنت بتقول يابنى عمرى مشفتك، دانا أربعة وعشرون سنة باشوفك بالليل والنهار, لكن أنا عاوز أقولك على حاجة اللى قالته أمك و اللى أقسمت عليه حصل زى مقالت الله يرحمها).

فيرد مروان بيه : (الحق ياعمدة بيرجع لأصحابه بالعدل والعدالة اللى أتشرف أنى واحد من رجالها، وقضيتك كانت عندى وتنحيت عنها وانتدبوا لها زميل تانى عشان العدل برضه يا عمدة. ولما وقع ابنك ميت من خوفه لما شفتنى

مع أنى مجتش ناحيته ولا بصيت حتى عليه كل اللى حصل ده مش عشان أمى الله يرحمها أقسمت عليه دا عشان عدل ربنا اللى أنت اكيد متعرفوش). ويترك مروان بيه المكان وينصرف إلى مكتبه وتبقى الحيرة والدهشة على وجوه الجميع .

ويستمرالعمدة فى ولولته بجوار جثة ابنه ويوجه كلامه إلى دبابة قائلًا : (دومة مفلتش يا دبابة مفلتش يا دبابة ثم قام يرقص ويقول مفلتش يادبابة). ويبدو أنه قد أصابه الجنون والخبل، لكن الدهشة والحيرة مازالت على وجوه كل الحضور، لكنها حتما ستزول عندما تعرف الحقيقة الكاملة لقصة خضرة, والتي أنفذ الله قسمها إكرامًا لها وبارك فى رضيعها فأضحي من رجال العدالة المخلصين، يحكم بين الناس بالعدل ويناصر الحق ويدفع الظلم ويرد حق المظلوم. شتان بين ما زرعت خضرة ومازرع أبو الجدايل؛ فمن يزرع خيرًا لا يحصد إلا خيرًا ومن زرع الفساد والجور والفسق لا يكون حصاده إلا خزيًا ومهانة. وبعد التصريح بدفن الجثة وتحويل أبوالجدايل إلى مستشفى الأمراض العقلية إثر إصابته بلوثة عقلية نتيجة ما حدث، ماتت زوجته أم دومة في اليوم التالي حزنًا وكمدًا على ابنها. و بعد شهور قليلة تم إعدام دبابة، والحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة على الحنش، وتمت مصادرة أملاك العمدة التي استولى عليها زورًا وبهتانًا لصالح أهل القرية جميعهم .

المنارة

وكم كانت سعادتي عندما زرت قرية المنارة (العتمة) سابقًا، وكان ذلك في يوم شم النسيم الماضي، ورأيت مدرسة خضرة الثانوية النموذجية في مدخل القرية، وكم أحسست بالفخر عندما علمت أن الطالبة الأولى في الثانوية العامة على مستوى الجمهورية من نفس المدرسة، وبالمناسبة اسمها خضرة وعلمت أيضًا أن أكثر من نصف بنات القرية يسمين بذات الاسم؛ وفاءًا وتيمنًا واقتداءًا بصاحبته رحمة الله عليها. كما زرت مركز شباب القرية المطور وأسعدني كثيرًا رؤية شباب أصحاء يمارسون كل اللعبات بهمة ونشاط، وشابات يمارسن جميع أنواع الرياضة، ولم تكن مفاجأة لي حيث كنت أعلمها أن بطل العالم في كمال الأجسام، والذى تملأ صورة كل شوارع القرية هو من نتاج هذا المركز. كما أبهرني مصنع السكر الجديد حيث أن القرية مشهورة بزراعة بنجر السكر, كذا القرى المجاورة وعلمت أن السكر المنتج من هذا المصنع هو الأفضل والأعلى جودة, ويتم تصدير معظمه إلى الخارج بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي المحلى. ولقد مررت بالمستشفى الريفي بالقرية وأسعدني أيضًا وبحكم مهنتي كطبيب أن كل العاملين في المستشفى من أطباء وتمريض جميعهم من القرية والقرى المحيطة. وبالإضافة للمستشفى هناك

محطة تحلية المياه والتي تمد جميع قرى المنطقة بما فيها قريتنا بمياه الشرب النقية. وكان لابد لي من زيارة متحف القرية وهو نفسه منزل فياض رحمة الله عليه الذي جعل منه المستشار مروان بمعاونة شباب القرية متحفًا بسيطًا يحوى في فناءه بعض الأدوات التي كان يستعملها أهل القرية في فترة قريبة مضت؛ مثل الشادوف والنورج والمدراء والقربة والرحايا والزير والساقية والطاحونة وبعض المقتنيات, كالخلخال الفضي والأواني النحاسية والعملات النقدية البرونزية والفضية والمنزل أو المتحف هو المبنى الوحيد الباقي من الطوب اللبن بالقرية أو أبقي عليه كذلك؛ ليكون هو نفسه من ضمن مقتنياته, وهو يرمز بالتأكيد إلى ما كانت فيه القرية في ماض ليس ببعيد وما ألت إليه الآن، بل إنى أؤكد أن الكثير من الشباب حتى وإن كانوا من قاطني القرى لا يعلمون شيئًا عن ماهية ما هو موجود بالمتحف. أما بالنسبة لي وبحكم العمر ونشأتي فإن لي علاقة وطيدة وتواصل امتد إلى أكثر من عقد من الزمن بتلك المحتويات؛ فلطالما أنهكتني ولطالما أجهدتها, لكن كم أسعدتني رؤيتها حين زرتها مؤخرًا. وها أنا أنصح الجميع بزيارة متحفنا البسيط؛ للتعرف على ما كنا فيه بالأمس وما نحن فيه الآن وما نأمل أن يكون عليه غدًا إن شاء الله؛ ولنعلم أن من لا ماضي له فلا حاضر ولا مستقبل. وفى النهاية كانت زيارتي لإخواني وأحبائي بقرية شنودة لأهنئهم بعيدهم كما هي عادتنا وتقاليدنا مع بعضنا البعض, وتذكرنا سويًا الأيام الخوالي والذكريات الطيبة الجميلة. وفى طريق عودتي وقبل أن أغادر عائدًا إلى دمنهور, كان لابد أن تكون محطتي الأخيرة تلك الشجرة المعجزة التي عندها أو بالأحرى في ظلها، جلست مستعيدًا ذكريات مضت وأحداث ولت،وما إن جلست حتى رأيت مارثون للجري. وها هم المشاركون فيه يمرون أمامي

و من ذات الطريق المحاذي للشجرة الذى تم رصفه وتعبيده, وأصبح أكثر اتساعًا عما كان. وكانت جموع المشاركين في المارثون من أهل قريتنا وكل القرى الأخرى، يتقدمهم عمدة المنارة الشاب الرياضي المثقف الحاصل على الماجستير. وعندها عدت بذاكرتي إلى الماضي حيث أيام طفولتي عندما مر أمامي من نفس الطريق أبوالجدايل وجموعه من عشرات السنين. ومن تلك الذكرى ومن ذاك الماضي استوحيت أحداث روايتي (بوتشر كلب الاسد). والتي دارت غالبية أحداثها في قرية العتمة حين ذاك، حيث كانت مرتعًا للجهل والجاهلين وبؤرة للفساد والمفسدين. والتي أضحت الآن نورًا ومنارة، وعندما ترى ذلك لابد أن تتيقن وتتأكد أن دولة الظلم والباطل وإن طال أمدها فهي ساعة ودولة العدل والحق وإن تأخر مجيئها فهي إلى قيام الساعة.

تمت

obeikandl.com

صدر للكاتب عن دار ليليت

١/ شوشو والقناية وثورة للنهاية ديوان شعر

٢/ كوكو ابو عرف دوكو ديوان أغانى للأطفال

obeikandl.com

من اصدارات الدار

عنوان الكتاب	تصنيف	اسم الكاتب	سنة
أريج الجذور	رواية	رامى عباس	٢٠١٣
مازالت الأشواك بجسدى	رواية	نادية البرعى	٢٠١٣
إلا الآن	ق.ق	سهير شكرى	٢٠١٣
امرأءة وحيدة أحبتنى	ق.ق	مصطفى ثابت	٢٠١٣
رئيسًا لمدة ١٢ دقائق	ق.ق	أسامة الحسينى	٢٠١٢
أميرة الدموع	رواية	محبوبة سلامة	٢٠١٢
بعث رُوّي	تاريخ	عادل خميس	٢٠١٣
أُيووه يا بيسو	ساخر	قدرى نوّار	٢٠١٣
فيها لامؤاخذة حاجة حلوة	ساخر	خالد بيومى	٢٠١٣
هيدرا .. رياح الشك والريبة	تاريخ	زهير الكاشف	٢٠١٣
رفاهية الألم	فلسفة	سالم ابراهيم سالم	٢٠١٤
عالم بلا مخلِّص	فلسفة	سالم ابراهيم سالم	٢٠١٢
عربانيين عيون	شعر.ع	نور الدين الشريف	٢٠١٢
الحكاية	شعر.ع	احمد نصر	٢٠١٢
ألم واحد	شعر.ع	م.شعراء	٢٠١٢
قوللى إنت مين	شعر.ع	نادر عبد المنعم	٢٠١٢
خاطرة من الجنة	شعر.ف	يسرية سلامة	٢٠١٢
بريد الكحل واغرباء	شعر.ف	رشا زقيزق	٢٠١٢
نقوش على خرز أزرق	شعر.ف	سامح سكرمة	٢٠١٢
حجات عنيدة	شعر.ع	نور البنا	٢٠١٢
الاستنزاف التاريخى للفائض الإقتصادى	اقتصاد	محمد مدحت	٢٠١٣
نظرة	ق.ق.ج	نور الدين الشريف	٢٠١٣
حديث الديناصور البنفسجى	نصوص	نتاج ورشة أدبية	٢٠١٣
رحلة اليقين	فكر	محمد عبد الغنى	٢٠١٣
الحياة فى البلاط الملكى المصرى	مترجم	الفريد جوشوا باتلر	٢٠١٣
هذيان كل يوم	ق.ق	مأمون المغازى	٢٠١٣
رامى مراد والغابات الكونية	رواية	مأمون المغازى	٢٠١٣
مكتوب	شعر.ع	محمدحسين	٢٠١٣
شوشو والقناية	أطفال	فضل مسعود	٢٠١٣
كوكو ابوعرف دوكو	أطفال	فضل مسعود	٢٠١٣

بوتشر كلب الأسد	رواية	فضل مسعود	٢٠١٣
حنين	رواية	سهير عبد الله	٢٠١٤
كاترينا	أطفال	عبد الله لخليفلي	٢٠١٤
فورمالين	ق.ق	شريف الغنّام	٢٠١٤
ألف نيلة ونيلة	أدب ساخر	أحمد السعيد	٢٠١٤
بين الحب والحرب	رواية	محمد عزب	٢٠١٤
انسان حكيم ناجح	تنمية بشر	خالد عمارة	٢٠١٤
وجفت البئر رسالة الى امرأة	نصوص	هانى عثمان	٢٠١٤
نوكيا	رواية	باسم سليمان	٢٠١٤
قصر غيلان	رواية	احمد بن عمارة	٢٠١٤
الأنفوشى	رواية	محمد عزام	٢٠١٤
موضوع	شعر	مصطفى فؤاد	٢٠١٤
مقامات الكيلانى	ادب ساخر	ماجد هاشم	٢٠١٤
روشتات شعرية	شعر	أحمد السعيد	٢٠١٤
الملكومانيا	أطفال	رضوى عادل	٢٠١٤
زوجات وأكروبات	م.قصصية	نادية البرعى	٢٠١٤
الأنفوشي	رواية	محمد عزام	٢٠١٤
مات حبا و عدوه انتحارا	شعر.ف	أحمد إبراهيم	٢٠١٤
اعترفي بيا	شعر.ع	محمود محمد حسن	٢٠١٤
رحلة فى صدر الأبدية	م.قصصية	بهاء الدين يحيى	٢٠١٤
قوارير	ق.ق.ج	شيرين طلعت	٢٠١٤
سكارلت	ق.ق	عمر كمال الدين	٢٠١٤
أرض رشيدة	رواية	عمر أحمد سليمان	٢٠١٤
أقفال العشق	رواية	محمد عزب	٢٠١٤
ستريتش	رواية	نضال كرم	٢٠١٤
لا تذهب للطبيب النفسى	انسانيات	وهبه نور الدين	٢٠١٤
حظر إرادة	تنمية بشرية	نهى مجدى	٢٠١٤
ميكرسكوب	أدب ساخر	ايمان ابراهيم	٢٠١٤
تغريبة لبغداد	شعر فصحى	سامى طه	٢٠١٤
أسس قيام العراق	تاريخ	سامى المبارك	٢٠١٤
فاوست مصرى	مسرحية	محمد بهاء الدين	٢٠١٤
مقالات الزهور	انسانيات	نور الدين الوافى	٢٠١٤

obeikandi.com

مدام خياط	رواية	سمير ذكى	٢٠١٤
سرابيل	م.ق.ج	هشام أبو سعده	٢٠١٤
قلقاس بن فرناس	رواية	عمر البدالى	٢٠١٤
استرجل واقرا ١٠ كتب	تنمية بشرية	باسم الجنوبى	٢٠١٤
سرابيل	ق.ق.ج	هشام ابو سعده	٢٠١٤
الخطايا	رواية	لويزة الجبالي	ط
حكايات ممنوعة	ق.ق	لويزة الجبالي	ط
نقوش الباسم	خواطر	باسم عوض الله	٢٠١٤
فينوس	رواية	ابراهيم السيد	٢٠١٤
آخر وريقات التوت	شعر .ع	عمرو عصام	٢٠١٤
أنين اوسر	تاريخ	عادل خميس	٢٠١٤
التحليل الجغرافي للأدب	نقد أدبي	جهاد ابو اسماعيل	٢٠١٤
حاج في مكة	مترجم	آرثر ويفل	٢٠١٤
مبعثرات على طاولة القدس	مسرح	حسام قنديل	٢٠١٤
طه في باريس	رواية	عاطف يوسف	٢٠١٤

overland.com

رقم الايداع / ١٩٠٥٨/ ٢٠١٥ ط٢

الترقيم الدولى / ٣ - ٤٢ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

احصل عل نسختك بتخفيض ٣٠٪ من مقر الدار

٢٤ ش سيد رويش كوم الدكة - إسكندرية

obeikandl.com